قناة الأسكندرية

في ضوء نقوش من العصر الروماني

محمد فهمي عبد الباقي

يعود تاريخ هذه القناة الى العصر الفرعوني ، حيث كانت قرية راكو المصرية تعتمد على مياهها ، التي تأتي من النيل ، وعندما خطط الأسكند هذا المكان وحوله الى مدينة يونانية الطراز تحمل اسمه ، كان لابد من أن يهت بهذه القناة . ومما يؤيد ذلك أن سترابون (٦٣ق.م ــ ٢١م) قد ذكر أن من لاؤس شقيق بطلميوس الأول هو الذي حفرها [١] والشيء المحير حقا ، أنه يرد ذكر لها فيما تحت أيدينا من مصادر بطلمية سواء كانت أدبية أو غ أدبية . [٢]

وما أن بدأ العصر الروماني حتى أخذت المصادر غير الأدبية ؛ الافصاح عن بعض المعلومات ، وان ظلت المصادر الأدبية على صمتها اللهـ ما ذكره استرابون ، وهو ما أظهرته بعض النقوش التي عُثر عليها منذ أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي ، وبدأت صورة القناة في العصر الروماني تزداد وضوحا تحت ضوء ستة نقوش ، ثلاث منها مكتوبه باليونانية فقط

---

1) XVLL.I . 18 [c. 801] 0

(٢) فيما بعد ذكر حنا النقيوسي وبعض المؤرخين العرب أن المياه لم تكـ تصل إلا إلى " كوسا (= كاريوك) ، فذهبت كليوباتره إلى هذه المنطقه بحث عن حفر قناة ، وهذا هو نفس الشيء الذي أنجزه إغسطس ، ولكن ليس يعنـ هذا أن القناة ظلت مطموره طوال العصر البطلمي .

والثلاث الأخرى مكتوبه باليونانيه واللاتينية ، سنعرض هذه النقوش السته تبعا لترتيبها الزمني ومتبوعة بترجمة عربية (٣):

النقش الأول :

وهو عبارة عن نصب تذكاري ، قائم الزاوية ، وهو من الحجر الجيري، تم العثور عليه قرب ميناء كانوب القديم . وتاريخه العام الأربعين لحكم أغسطس (= ١١/١٠م) ، وهو موجود حاليا في متحف فينا ، والنقش مزدوج اللغة ، بدأ باللاتينية ، وأتبعها بترجمة يونانية وهو (٤):

IMP(ERATOR) CAESAR DIVI F(ILIUS) AUGUST(US) PONTIF(EX)
MAXIM(US) FLUMEN SEBASTON A SCHEDIA INDUXIT
QUOD PER SE TOTO OPPIDO FLUERET, PRAEFECT(O) AEGYPTI
4 C(AIO) IULIO AQUILA, ANNO $\overline{XXXX}$ CAESARIS.

Αὐτοκράτωρ Καῖσαρ Θεοῦ υἱὸς Σεβαστ(ὸς) ἀρχιερεὺς
ποταμὸν Σεβαστὸν ἀπὸ Σχεδίας ἤγαγεν
δι' ὅλης τῆς πόλεως ῥέοντα ἐπὶ ἐπάρχου
τῆς Αἰγύπτου Γαΐου Ἰουλίου Ἀκύλα(ι)
8 (ἔτους) μ' Καίσαρος.

---

(3) A. Bernard , Le delta egyptien dapres Les Textes grecs . I. Le Caire, 1970.pp.330 - 334,336,341

(4) A. Bernard , Le delta, I. 330 0

وكما هو واضح ثنائي اللغة وترجمة الأصل اللاتيني الى العربية :

" الأمبراطور قيصر ، بن الاله ، أغسطس ، الكاهن الأعظم ، جعل مجرى أغسطس ينساب بالمياه من شديا في كل أنحاء المدينة . عندما كان والي مصر كايوس يوليوس اكويلا العام الأربعون لقيصر "

أما الترجمة من اليونانية لا تختلف في شيء :-

" الأمبراطور قيصر ، بن الاله ، أغسطس ، الكاهن الأعظم جعل مجرى أغسطس ، ينساب مياهه من سخديا الى كل المدينه ، عندما كان والي مصر كايوس يوليوس أكويلا ، العام الأربعون لقيصر " .

النقش الثاني :

مكتوب أيضا بالغة اللاتينية ومترجم الى اليونانية . مؤرخ في العام الأربعين من حكم قيصر (١١/١٠م) . وهو عبارة عن شاهد قبر ، عثر عليه عام ١٩٠٥م ، عندما كان يُجرى حفر أساس بناء ، في حي مينا البصل بالأسكندرية ، وهو موجود حاليا في متحف الأسكندرية [٥] وهو :

IMP(ERATOR) CAESAR DIVI F(ILIUS) AUGUST(US)
PONTIF(EX) MAXIM(US) FLUMEN SEBASTON
AB SCHEDIA INDUXIT A MILLIARIO
XXV QUOD PER SE TOTO OPPIDO FLUERET,
PRAEFECTO AEGYPTI C(AIO) IULIO AQUILA, ANNO
XXXX CAESARIS.

(5) A. Bernard , La delta , I. pp. 337 - 332 0

Αὐτοκράτωρ Καῖσαρ [Θεοῦ] υἱὸς Σεβ[α]στὸς
ἀρχιερεὺς ποταμ[ὸν] Σεβασ[τὸν] ἀπὸ
Σχεδίας ἤγαγεν ἐπὶ σταδ[ίου]ς διακοσίους

ῥέοντα δι' ὅλης τῆς πόλεως, ἐπὶ ἐπάρχου
τῆς Αἰγύπτου Γαίου Ἰουλίου Ἀκύλα
(ἔτους) ᾱ Καίσαρος.

وترجمة النص اللاتيني للعربية :

الأمبراطور قيصر ، بن الاله ، أغسطس ، الكاهن الأعظم ، جعل قناة أغسطس ، تنساب مياهها من شديا ، من صوة الألف ٢٥ ، في كل الأسكندرية . عندما كان والي مصر كايوس يوليوس أكويلا . العام الأربعين لقيصر " .

وترجمة النص اليوناني للعربية :

" الأمبراطور قيصر ، بن الاله ، أغسطس ، الكاهن الأعظم ، جعل قناة أغسطس ، تنساب من سخديا ، خلال مسافة مائتين استاديون ، في كل المدينه ، عندما كان يوليوس اكويلا والي مصر ، العام الأربعو لقيصر " .

النقش الثالث :

مكتوب باليونانية وحدها . عبارة عن نصب تذكاري من الحجر الجيري . عُثر عليه في مدخل منزل . ثم أخذه تاجر آثار بالأسكندرية . قد يكون من شديا . مؤرخ بالعام الثالث من حكم الأمبراطور تيتوس (٦) (٨١/٨٠م) .

Ἔτους τρίτου
Αὐτοκράτορος Τίτου
Καίσαρος Οὐεσπασιανοῦ
Σεβαστοῦ ἐπὶ Γ̣αίου
Τεττίου Ἀφρικανοῦ
Κασσιανοῦ Πρίσκου ἡ̣γεμόνος
ὠρύγη Ἀγαθὸς Δαίμων
ποταμὸς ἐπὶ τὰ τρία στερεὰ
καὶ ἐπὶ τὸ ἀρχαῖον ἀπεκατε-
στάθη ἕως τῆς πέτρας καὶ
ἐτέθησαν παρ' ἑκάτερα τῶν τ[οί-
χων πλάκες ἐπιγ̣εγ̣ραμμέ-
ναι δεκατέσσαρες.

(6) A. Bernard. Le delta, p. 333 0

والترجمة العربية هي :

" في العام الثالث للأمبراطور تيتوس قيصر فسباسيانوس أغسطس . عندما كان تيتوس أفريكانوس كاسيانوس بريسكوس واليا ، حفر قناة أجاثوس ديمون في ثلاث مسافات ، وأعادها الى حالتها ، كما كان من قبل ، حتى الحجر ، ووضعوا على طول كل منهم حواجز من اللوحات المحفورة وعددها أربعة عشر "

النقش الرابع :

وهو نقش مزدوج اللغة . عباره عن نصب تذكاري من الحجر الجيري.. ثم العثور عليه شديا ، محفوظ حاليا في متحف الأسكندرية . تاريخه العام السادس للأمبراطور دمتيان (٨٦/٨٧م) (٧)

ANNO VI IMP(ERATORIS) DOMITIANI
CAESAR(IS) AUG(USTI) GERMANIC(I)
SUB C(AIO) SEPTIMIO VEGETO PRAEF(ECTO) AEG(YPTI)
FODITU(M) EST FLUMEN PHILAGRIANU(M)
AT TRIA SOLOU(M) USQUE AD PETRAS.

Ἔτους ϛ′ Αὐτοκράτ(ορος)
Καίσαρος Δομιτια(νοῦ)
Σεβαστοῦ Γερμανικοῦ
ἐπὶ Γαίου Σεπτιμίου
Οὐεγέτου ἡγεμόνος
ὠρύγη ποταμὸς
Φιλαγριανὸς ἐπὶ τὰ
γ′ στερεὰ ἕως τῆς πέτρας.

(7) A. Bernard , Le delta , Ip. 334 0

والترجمه العربية عن اللاتينية هي :

" في العام السادس للأمبراطور دومتيانوس قيصر أغسطس جير مانيكوس ، عندما كان كايوس سبتسيوس فيجيتوس واليا ، حفروا قناة فيلاجريانوس في المسافات الثلاثة ، حتى الأحجار .

أما الترجمة من الإغريقية فهي :

"العام السادس للأمبراطور قيصر دومتيانُوس أغسطس جرمانيكوس ، عندما كان كايوس (جايوس) سبتميوس فيجيبتوس واليا ، حفورا قناة فيلاجريانوس ، في المسافات الثلاثة حتى الحجر" .

النقش الخامس :

وهو عبارة عن عمود أو شاهد قبر من المرمر الأبيض ، مكتوب عليه قصيده مديح شعريه باللغة اليونانية تم العثور عليه بالقرب من قناة المحمودية ، قبالة الرملة في حجر النواتية . وهو محفوظ حاليا بمتحف الأسكندرية تحت رقم ١٤١٥٨ . وهو بدون تاريخ ، ومن المحتمل أن يكون تاريخه ما بين عامي ٣٨٨ - ٣٩٠م (٨).

(8) A. Bernard , Le delta , Ip ' 336 ٥

Εἰμὶ μὲν ἀλκήεντος | Ἀλεξάνδρου γέρας ἔργω[ν ||
μαρτυρίη ποταμοιο," | τὸν ἐξεκάθηρε μογήσας |
[ῥ]ηιδίως ἵνα νῆες | [ἀ]πήμονα φόρτον ἄγοιεν

"أنا دافع ثمن أعمال البطل الأسكندر ، لتطهير القناة التي انسابت بقدر كبير من الصعاب حتى نقلت المراكب حمولتها بسهولة دون أي معاناة" .

النقش السادس :

عبارة عن لوحة من المرمر الأبيض مكتوبة باللغة اليونانية ، وُجد في ناحية أبي قير ، كانت مستخدمة في مقبرة شيخ مسلم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، تاريخها يتراوح ما بين ٣٨٨ – ٣٩٢ق.م (٩):

[Σπουδῇ] Φλ(αύιου) Εὐτολ[μίου Ῥατιαινοῦ τοῦ λαμ(προτάτου) καὶ ὑπάρχοι]-
τος ἐπάρχ(ου) τοῦ ἱε[ροῦ πραιτωρίου, ἀπὸ ἐπάρχων τῆς]
Λιγυπτιακῆς διοι[κήσεως, ὁ ποταμὸς ἐκκεκάθα]-
(ρ)ται ἀπὸ θεμελί[ων ἐπὶ τὰ γ′ στερεά],
βάθους πήχ(εων) δέκα, [πλάτους πήχ(εων) ἑπτὰ]-
α, μήκους πήχ(εων) δι[σχιλίων, τουτῷ τῷ ἔργῳ ἐπικείμενου]
Π(ουβλίου) Ἀρρ(ίου) Ἀλεξάνδρου, [τοῦ περι(βλέπτου) κόμητος πρώ]-
του τάγματος καὶ [αὐγουσταλίου πάσης τῆς Λι]-
γυπτιακῆς διοι[κήσεως].

(9) A. Bernard , Le delta, pp. 340 - 346 0

والترجمة العربية هي :

" بعطف فلافيوس ايوتوليوس تاتيانوس ، الأشهر ، والى المنطقة المقدسة، نائب حاكم دوقية مصر وجدت القناة مطهرة منذ تأسيسها ، في الثلاث . في العمق عشرة أذرع (= خمسة أمتار وربع) في العرض ٩ أذرع (= ٧٢سم و ٤مـتر) ، وفي الطول الفين ذراع (= ١٠٤٠سم) تحت إدارة بوليوس أريوس اسكندر الكونت المشهور من الدرجة الأولى ، والوالي الأغسطس لكل دوقية مصر " .

من دراسة النقوش السابقة يمكن استخلاص المعلومات الآتية :

أولا ـ أن هذه النقوش ترتبط بوجه عام بقناة الأسكندرية وبخاصة الجزء الغربي منها .

ثانيا ـ تحدد لنا هذه النقوش خط سير واتجاه جريان القناة فنجد أن النقشين (الثالث والرابع) اللذين وجُدا في شديا يثبتان ابتدائها من الانحناءه الموجودة في الفرع الكانوبي بالقرب من هذا الموقع . أما النقش الخامس الذي عثر عليه في المنطقة حجر النواتية قرب الحد الجنوبي للمدينة القديمة فيحدد موقع تفرع القناة الى جهة الشمال الشرقي الى كانوب، حيث عُثر على النقشين الأول والسادس في جهة الجنوب الغربي ، والى جهة الجنوب الغربي للمدينه القديمه حيث مينا البصل الذى عثر فيها على النقش الثاني .

وهذا يثبت أن القناة كانت تحد المدينة من جهتها الداخلية أي الجنوبية الشرقية ، ويبدو أن المحور الطولي الممتد من كانوب (الشمال الشرقي) حتى مينا البصل (الجنوب الغربي) . كان يمد خزانات المدينه بالمياه على طول امتداده وتبعا لدرجة انحدار الأرض .(١٠)

ثالثا ـ أما من حيث الأسماء التي وردت في هذه النقوش فنجد :

ـ في النقش الأول والثاني أطلق عليها نهر أو قناة أغسطس :

ποταμὸν Σεβαστὸν , Flumen Sebaston

ـ في النقش الثالث ورد اسم : قناة أجاثون ديمون :

Ἀγαθὸς Δαίμων ποταμὸς

ـ وفي النقش الرابع ورد اسم : قناة فيلاجريانوس

ποταμὸς Φιλαγριανὸς , Flumen Philagrianum

ـ وفي النقشين الأخيرين الخامس والسادس جرى استخدام لفظ قناة دون تحديد ـ ὁ ποταμὸς فما تفسير هذه التسميات ؟ . يكمن ذلك في أحد الاحتمالات التفسيرية التالية :

(أ) قد تكون هذه الأسماء خاصة بتفريعات من القناة الرئيسية كقناة أغسطس المغطاة والتي اجتازت المدينة طوليا .

---

(١٠) تبدو هذه الفكرة بصوره أوضح عندما نجد أن شركة مياه الأسكندرية في العصر الحديث تبعا لخريطة عام ١٩٦٧م ، قد أقامت احدى محطاتها ومضخاتها في حجر النواتية حيث عثر على النقش الخامس أي حيث كان موقع تفرع القناة القديمة شرقا وغربا .

(ب) قد تكون أسماء لأجزاء من القناة الرئيسية نفسها فيحتمل أن اسم قناة أجاثوس دايمون خاص بالجزء الأول من القناة عند شديا وهو الجزء الذي يبدأ من مأخذها من الفرع الكانوبي الذي أسماه بطلميوس الجغرافي أجاثوس دايمون . وقد يكون استخدام اسم "قناة فيلاجريانوس" من هذا القبيل أيضا ، وقد يكون خاصا بالجزء الأخير من القناة .

(جـ) بما أن القناة كانت تتعرض للإنطمار والجفاف بفعل طمي النيل ، الذي كان يترسب فيها باستمرار ، وعندما كان يعاد حفرها أو تطهيرها ، وهو ما حدث بالفعل طوال العصر الروماني حتى القرن الرابع الميلادي (وكذلك في العصور البيزنطية والاسلامية والحديثة) . فإنه كان يُطلق عليها – على الأرجح – أسماء جديدة خاصة بالحكام أو كبار الموظفين المعاصرين الذي والوا القناة الاهتمام .

(د) في نقش حجر النواتية جرى استخدام لفظ τὸν ἐξαλλαγὴν والذي استخدم كذلك في قصيدة من أواخر القرن الرابع الميلادي .

ونستدل منه على أنه فرع من فروع النيل ، ولكن ليس مقصودا أنه فرع طبيعي ، وإنما فرع صناعي أي ليس بنهر .

رابعا ـ أن القناة لم يقتصر دورها على الامداد بالمياه فقط ولكنه تعدى ذلك الى استخدامها كوسيلة للنقل والتجارة وقد ساعد على ذلك أنها كانت تبدأ من أحد فروع النيل الغربية وتصل حتى العاصمة . هذا ما نستشفه من عبارة وردت في النقش الخامس تقول " ... حتى نقلت المراكب حمولتها بسهولة ودون أي معاناة" .

قناة الإسكندرية
فى ضوء نقوش من العصر الرومانى

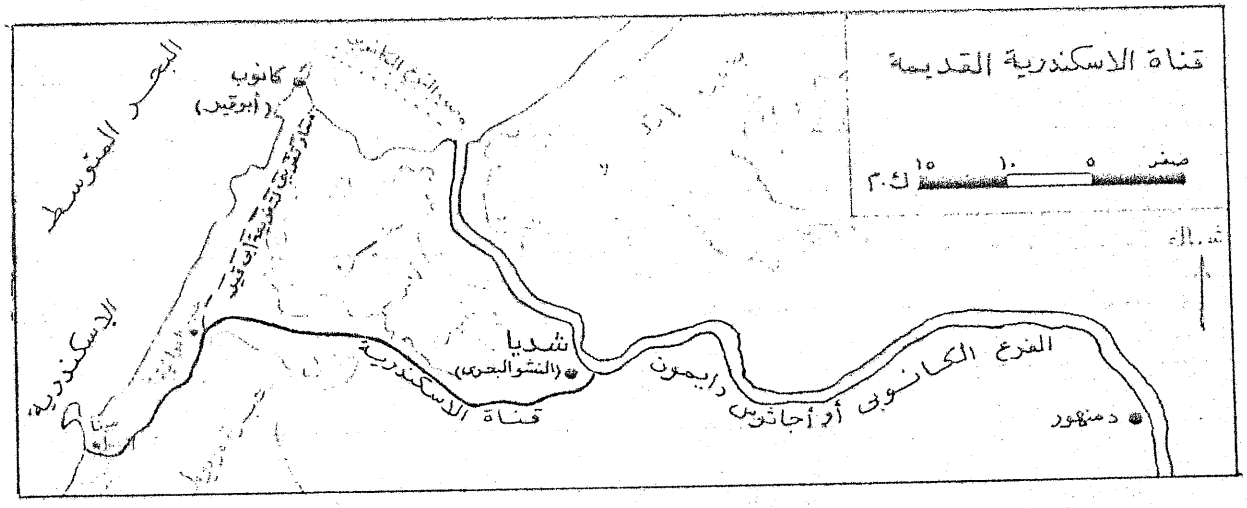

عن كتاب "تاريخ الإسكندرية القديم وترعة المحمودية" لعمر طوسون ، مع بعض التعديلات